

## قداسة الكلمة والجحود

### الibas بجاني

#### مسؤول لجنة الإعلام في المنسقة العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

لقد أنعم الله على الإنسان بالعديد من القدرات والمواهب التي لو استعمل القليل النذير منها بمحبة وإيمان لكان وفر على نفسه وعلى أقرانه الكثير من الويلات والكوارث، ولكن عم السلام والوئام المعمورة. إلا أن هذا الكائن الذي خلقه الله على مثاله وصورته وميزه عن باقي المخلوقات بنعمة العقل والنطق، غالباً ما يجنح نحو الشر وينجر وراء غرائز مجرمة جاحداً وكافراً بكافة نعم خالقه. فبدل توظيف بصيرته وكلمته في خدمة أخيه الإنسان وقضاياه العادلة والشهادة للحق والحقيقة، نراه يرتكب المعاصي ويبررها ببصيرة عمياء ونطق شرير وإيديولوجيات شيطانية.

يدعي الجهلة أن "الكلام لا يقدم ولا يؤخر، وليس عليه ضريبة"، وقد جاء في إنجيل القديس يوحنا (الفصل الأول) "في البدء كان الكلمة، والكلمة كان لدى الله، والكلمة هو الله".

لا نستعمل الكلمة إلا في مقادسها، لا نخاف من المجاهرة بها، نشهد لها حتى الاستشهاد، ومفهومنا لها نظهره ولا نبطنه تقيّة أو مساومة. نجاهر بالحقيقة دون قيود وسقوف الربح والخسارة التي تحكم أفعال وأقوال وممارسات النفعيين من رجال الدين والدنيا وأصحاب الأقاليم المأجورة، في وطننا الأم وبلاد الانتشار المؤكل إليهم القضاء على كل ما هو لبناني أصيل، إلباس اللبنانيين عباءة ليست لهم ولا على مقاسهم، وتشويه صورة اللبناني المحب للسلام، المنفتح على الغير والمؤمن بشرعة حقوق الإنسان قولاً وحضارة وممارسة.

نعم، نحن حماة قضية حرية وكرامة وهوية وتميز إنساننا اللبناني. قضية سلاحها الكلمة التي هي نور، والنور لا يحجب. نطمئن من دعا واجتمع وقرر خلافاً لرسالته، إلى أنه عبثاً ستذهب كافة المحاولات الهادفة إلى كم أفواه السيادةيين وكسر أقلامهم والتحويل عليهم من مواقع ومراكز نفوذ ليس بخاف على أحد كيف وصل أصحابها إليها زحفاً!!

لمن يهتمهم الأمر، وتحديدًا لأولئك المفترض طبقاً لمواقعهم أن يكونوا في صفوف السيادةيين الأمامية، نقول: نعم نحن من حراس وطن الأباء والأجداد، ولنا الفخر في أن نكون في قاطع القيمين الكثر على ثوابته وقيمه ورسالته الحضارية. نعم، نحن نجهد أن يكون وطن أجدادنا وآبائنا المشبعة تربته الخيرة بعرقهم ودمائهم، لكل اللبنانيين دون تفرقة. وطناً سيداً حراً مستقلاً وعلمانياً ضمن حدوده المعترف بها دولياً. وطناً نهائياً لجميع شرائحه يتفاعل مع محيطه، ولكن دون انصهار أو ذوبان، أو التفريط بأي من مقومات كيانه التي ميزته عن محيطه وكونت شخصيته الفريدة بقيمها ومفهومها للحريات.

نعم نريد وطننا لبنانياً صرفاً مستظلاً أفياء هويته وأرزاه والعلم. وطناً حضارياً ملتزماً بكل ما عُرف به اللبنانيون ورثة الثقافات الفينيقية والسريانية والآرامية من طموح وعبقورية وعطاء وانفتاح. نريده واحة للسلام والمحبة واحترام الإنسان أياً يكن لونه أو معتقده، ولا نريده ساحة لحروب الآخرين ومدرسة للترمت والأصولية، كما أننا لا نريده موطناً لرسل إيديولوجيات الحقد والكراهة وفقر البطون وتصنيف البشر طبقاً لمفاهيم متحجرة بالية لا تقرها شرعة حقوق الإنسان.

ونكرر لأبناء جاليتنا، المؤيدين لمنهجية مقاربتنا للأمر، كما للذين يرون الأمور هذه بمنظور مغاير، أنه من حقنا جميعاً أن نختلف على منهجية خدمتنا للوطن ومواطنيه، ولكن لا يحق لأي منا أن ينقض الثوابت الوطنية من حرية، وديموقراطية، وهوية وتاريخ وعيش مشترك. كما أولئك الذين يُسوّقون لإيديولوجيات مستوردة بهدف تغيير وجه لبنان وقيام كيان بديل يلغي الهوية والثوابت الوطنية، نقول أن الدستور اللبناني قائم على مبدأ التعايش، وقد جاء في مقدمة هذا الدستور إن من يناقض هذا المبدأ يرتكب جرم الخيانة. من هنا فإن مواقف السيادةيين الراضة لكل ما هو مفروض على الوطن المحتل منذ سنة ١٩٩٠ هي مواقف لبنانية محقة، في حين أن الذين يقفون في القاطع الآخر ينتهكون الدستور ويعرضون تجربة اللبنانيين الحضارية للخطر.

يهمنا أن نكرر للمرة الألف بعد المليون، لعل في التكرار بعض الإفادة، أن خيار السيادةيين المنتشرين في كندا وغيرها من بلدان الاغتراب بما يخص وطنهم الأم، هو لبناني صرف، وهم يرفضون الخيارات التي يحاول المحتل والساعين لتغيير وجه لبنان فرضها بالقمع والترهيب والترغيب. لا خيار سوري، ولا خيار إسرائيلي، ولا أي خيار آخر لديهم غير الخيار اللبناني، ومن له أذنان صاغيتان وعقل نير فليسمع ويتعظ.

إن إيمان اللبنانيين السيادةيين الغانديين المُجسد بكلمة الحق المقدسة لقادر على تظهير وفضح مخططات كافة الأفراد والقوى الجاحدة بلبنان الهوية والرسالة، خصوصاً أولئك المتخفين وراء ثياب الحملان والجبب البراقة، في حين أن كل جهد معاكس لإرادة الشرائح اللبنانية الحرة المتوافقة على مبدأ التعايش سيتبدد كما يتبدد الدخان ومثلما يذوب الشمع أمام النار. نعم لقد أنيط واجب حراسة لبنان بالسيدة المطالبين باستعادة السيادة والحرية والاستقلال، أما سلاحهم فهو الكلمة المقدسة، ومن كان نصيره الحق لا غالب له.